قسم الفلسفة السنة الدراسية 2023-2024

المستوى السنة الثالثة ليسانس

L.M.D S5

المقياس: الفلسفة السياسية (مادة اختيارية)

الأستاذ: حلوز جيلالي

المحاضرة الثانية

مقدمة :

ترجع أغلبية الدراسات الغربية أصول الفكر السياس ي إلى الحضارة اليونانية الإغريقية، غافلة عن إسهامات الحضارات الشرقية القديمة، لذلك هناك نوع من التحيز إلى الفكر الغربي و إنكار وإهمال مساهمات الحضارات الشرقية القديمة في التراث الإنساني .**الخصائص العامة للفكر السياس ي الشرقي القديم:**

- تشترك الحضارات الشرقية القديمة عموما في مجموعة من الخصائص أهمها : تتميز السلطة السياسية في كونها مطلقة، مركزية، فردية، مقدسة، حيث يجمع الحاكم بين السلطة السياسية و الدينية، فهو حاكم إما اله أو ابن اله أو كاهن، بالإضافة إلى كونه ملك يملك الأرض ومن عليها ويمنح حق الانتفاع بها للأفراد والقبائل .
- يتميز الفكر السياسي الشرقي القديم كذلك بالدمج بين الدين، السحر، الأسطورة والعلم .
- عدم استقلالية الفكر السياس ي عن الإنتاجات الفكرية الأخرى، حيث جاء مندمجا مع الإسهامات الدينية والفنية من شعر وقصص وروايات وأساطير ملحمية
- غياب المنهجية التحليلية المنظمة لجل الأفكار السياسية، وهذا راجع إلى عدم نضج السلوب العلمي في تلك الفترة بالإضافة إلى أن الطبيعة الفنية والأدبية للكتابات لم تتطلب ذلك .

أولا: الفكر السياسي في الحضارة المصرية القديمة :

1. **طبيعة السلطة في مصر القديمة:** تتميز السلطة السياسية في مصر القديمة بكونها فردية مطلقة مقدسة ومركزية، حيث كانت مصر إقليما واحدا يحكمه الفرعون الإله.

2. . مصدر السلطة السياسية في مصر القديمة: مصدرها الهي وراثي، فالملك الفرعون هو اله معبود، حيث يؤمن المصريون القدامى بأن هذا الكون يحكمه اله واحد هو الإله " رع" اله الشمس، وأن الأرض حكمها اله واحد هو الفرعون.

3. **شكل السلطة السياسية في مصر القديمة:** يتميز شكل السلطة السياسية في مصر القديمة بأنه ملكي و راثي مركزي مطلق، يتخذ صورته الحاكم الفرعون الإله الذي تنتقل صفاته الإلهية و خصائصه المقدسة و سلطاته السياسية من أسالفه إليه، ومنه إلى أبنائه من بعده، حيث يخلف الابن الأكبر أباه تلقائيا وأحيانا ترث الإناث الحكم و الألوهية من الملوك الذين لم يوهبوا ذكورا.

4. **وظيفة السلطة السياسية في مصر القديمة:** جاءت وظيفة السلطة السياسية في مصر القديمة مزدوجة سياسية و دينية، فالحاكم هو اله يربط العالقة بين الشعب وآلهة الكون، وهو المسؤول عن كيفية العبادة والتعبير عن الشكر، و هو المسؤول كذلك عن بناء المعابد و المدافن والقرابين، أما الوظيفة السياسية فهي حكم مصر، الدفاع عنها، فرض المن، إقامة العدل ، تحقيق الطاعة وتنظيم الإدارة

5. **تداول السلطة السياسية في مصر القديمة:** يتم انتقال السلطة السياسية في مصر القديمة عن طريق الوراثة، فالتسليم بألوهية الحاكم جعل قضية تداول السلطة السياسية ليس شأنا عاما، بل هو مقتصر على حاشية الملك الفرعون وكبار الموظفين من الجيش والكهنة، كما كان أحيانا لقادة الجيش دورا في انتقال السلطة السياسية بعد الانتصارات الحربية التي حققوها، مثل ما حدث مع "حور محب" القائد العسكري الذي نودي به ملكا بعد تحقيقه الانتصارات كبيرة.

6. **عناصر السلطة السياسية في مصر القديمة:** يتألف الحكم في مصر القديمة من

- **الملك:** هو إنسان له صفات إلهية تتركز في يده كل السلطات
- **الوزير:** و هو رئيس الإدارة المركزية و يعد كبير القضاة، يساعد امللك و يسن القوانين باسمه أحيانا .

- **الإدارة المركزية:** تتكون من مجلس العشرة الكبار، كاتمي أسرار الملك ودواوين الحكومة
- **الإدارة المحلية:** تضم حكام الأقاليم(42) حيث يقسم كل إقليم إلى عدة مراكز و إلى عدة مدن
- **القضاء:** حيث كانت هناك محكمتان إحداهما في الجنوب و الخرى في الشمال إضافة إلى محاكم الأقاليم.

ثانيا: الفكر السياسي في الحضارة البابلية القديمة:

لا يختلف الفكر السياسي في الحضارة البابلية القديمة عن نظيره في الحضارة المصرية، وهو يشمل خصائصا ومظاهر تنظيم السلطة السياسية نوجزها في النقاط التالية

- ارتبطت السلطة في بلاد النهرين بالتقديس والألوهية، حيث يكون الحاكم إما إلها أو مفوضا من الآلهة لأنه متميز عن البشر .
- الألهة هي التي تكون المدن وتعين حكامها، فبرزت المدينة الدولة خاصة في العهد السومري، أين تمثل كل مدينة مركزا أساسيا مستقلا بذاته، لها مجالها الزراعي، واله رسمي تتسمى باسمه مثل" بابل" و التي تعني باب الإله "إيل"، "آشور" والتي تعني بيت الإله "شور" ...الخ.
- وجود الإنسان مرتبط بحاجة الآلهة لمن يخدمها، وبالتالي فهو مسخر ومجبر على القيام بالعمل المهني طوال السنة وتقديم ما ينتجه للمعابد باعتبارها مقارا للآلهة
- علاقة الأفراد بالحاكم هي علاقة خضوع تام مطلق، لأن الإنسان خلق ليكون عبدا وخادما للآلهة والتي تكون متمثلة و متجسدة في الحاكم عن طريق التأليه أو التفويض
- أدى نضج الفكر السياسي بمرور الوقت إلى اعتبار أن وظيفة السلطة السياسية أو الحاكم هي تحقيق العدالة والخير، ويظهر ذلك جليا في تعبير الملك "حمورابي" في شريعته بأنه كلف من طرف الآلهة لتوطيد العدل والقضاء على الخبث، حتى لا يستعبد القوي الضعيف ولكي ترعى العدالة اليتيم والأرملة...الخ .

- في عهد الدولة الكادية تحول النظام السياسي من نظام الدولة–المدينة إلى نظام الحكم المركزي، الذي يستند إلى الشرعية الدينية والعسكرية في نفس الوقت، حيث تم توحيد املدن–الدول السابقة عن طريق القوة العسكرية، وبالتالي تحول النظام إلى ملكي إمبراطوري .
- يعتبر الملك الإله أو سليل الآلهة مصدرا للتشريعات لذلك اشتهر بعض الملوك بقوانينهم مثل :قانون" أورنامو"،"أوروكاجينا"،"حمورابي")وهو الأكثر تطورا في تلك الفترة 1790ق.م.
- عقد الاتفاقيات و القيام بالصلح و الأحلاف مع الدول المجاورة و كتابة بنودها على مسلات حجرية.

ثالثا: **الفكر السياسي في الحضارة الهندية القديمة :**

يتميز الفكر السياسي الهندي بمجموعة من الخصائص و المظاهر نوجزها فيما يلي :

الإله هو المركز والمتحكم في الكون وما على الإنسان سوى التسليم والطاعة المطلقة لإرادته والقيام بوظائف تكون مرتبطة بالانتماء الطبقي، فلكل طبقة اجتماعية وظائف تقوم بها، و لا يمكنها تجاوزها.

مصدر السلطة هو الإله وهو الذي يعين الملك على رأس الدولة، فهو متميز عن البشر بعناصره الإلهية الخالدة .عرفت الهند نظام الدول–المدن وكان للملك سلطة مطلقة في الحكم، لكنه كان يعتمد على مجلسا للشورى مهمته تشريع القوانين، و تنظيم الشؤون المالية و العالقات الخارجية، بالإضافة كذلك إلى جهاز إداري عالي التنظيم والتقسيم .

وظيفة السلطة السياسية في الهند القديمة هي تنظيم المجتمع و توفير المن و الاستقرار و القضاء على الفوضى والصراع، و تسهيل إنعتاق الأفراد وتخليصهم من نزعات الشر والأنانية، و هذا ما يقودهم إلى إقامة العدل فيما بينهم عبر تحقيق أربعة أهداف أساسية هي :

الدارما:Dharma تعني العيش الفاضل الورع (الفضيلة)

الآرثا: Artha تعني الوفرة المادية التي لا تتعارض مع الورع ومع احتياجات الآخرين

الكاما: Kama تعني الحواس واللذات والشهوات بما لا يتعارض مع الفضيلة .

الموكشا: Moksha تعني تحرير النفس للوصول إلى السعادة الكاملة عبر إحداث التوازن في تحقيق الهداف السابقة .

يقسم المجتمع الهندي إلى طبقات لكل طبقة وظيفة محددة كنوع من التخصص الوظيفي الذي يصب في مصلحة الفرد ويسهل عليه تحقيق ذاته للوصول إلى الكمال البشري وهي

* :طبقة البراهما: هم صفوة المجتمع يستأثرون بالامتيازات فكل ما في العالم ملك للبراهمي
* .طبقة الكاشتريا: هم حماة المجتمع من القضاة والعسكريين يتصفون بالشجاعة والقيادة
* .طبقة الويشايا أو الفيشايا: هم التجار والمزارعون وظيفتهم إنتاج السلع
* .طبقةالشودرا: هم عامة الشعب وهم العبيد يقومون بأعمال الصيد والأعمال الشاقة.

رابعا: الفكر السياسي في الحضارة الصينية القديمة:

مقدمة :لا يختلف الفكر السياسي الصيني عن نظيره في الحضارات الشرقية القديمة الأخرى، حيث أن مصدر السلطة هو السماء، وأن الحكام يستمدون سلطانهم قوتهم وقدسيتهم من أسالفهم، فالسماء وحدها هي من تختار ملوكا بعينهم لحكم الناس وهي التي تغيرهم متى شاءت وليس للمحكومين أي دور في ذلك. بالإضافة إلى الملك هناك أمراء الإقطاع الذين يحكمون باسمه و تحت إشرافه، كما يفوضون سلطاتهم إلى إقطاعيين تابعين لهم و بهذا يكون تسلسل هرمي من القمة إلى القاعدة و الكل يستند إلى ما فوقه وصولا إلى السماء .

الفكر السياسي عند كونفوشيوس

1. **تعريفه** :هو أكبر مفكر أنجبته الحضارة الصينية القديمة، عاش ما بين 551-479 ق.م، في مرحلة اتسمت بالفوضى وشيوع الاضطرابات السياسية والاجتماعية بسبب طغيان وفساد الطبقة الحاكمة، لذلك حاول "كونفوشيوس" إصلاح تلك الأوضاع عبر فلسفته الأخلاقية المثالية الداعية لإحياء القيم الأخلاقية والآداب العامة في المجتمع الصيني

2. **أسباب الفوضى والحروب عند كونفوشيوس** :يرى أن سبب الفوضى والحروب القائمة يعود إلى فساد الحكم المرتبط بانهيار نظام الأسرة، وانهيار أخلاق الأفراد وإتباع الشهوات، والتخلي عن العادات والتقاليد الفاضلة، فالمشكل الأساسي بالنسبة إليه أخلاقي بالدرجة الأولى

3. **كيفية الإصلاح عند كونفوشيوس** :يرى أن المجتمع يجب أن يبنى على الخالق الفاضلة لذلك دعا إلى إصلاح الفرد لنفسه وهذا يؤدي إلى إصلاح الأسرة وبصالحها يصلح المجتمع ويتشكل نظام سياسي فاضل. كما يرى كذلك أن الأسرة عاجزة عن توفير هذا الصالح لأن نواتها فاسدة، لذلك دعا أفرادها إلى تطهير أنفسهم من الشهوات وتحريرهم من تبعية الهوى عن طريق الإخلاص في التفكير وإتباع القدوة الحسنة، كما يرى أن الإصلاح لا يجب أن يكون من خلال فرض العقاب الشديد الرادع، بل عبر الاقتناع والاقتداء بالقدوة الحسنة، وهذا يقود في النهاية إلى طاعة الحكام واحترام القوانين

4. **وظيفة السلطة السياسية عند كونفوشيوس** :يرى أن دور السلطة أو الحاكم هو فرض النظام وتنظيم الوضاع وتنقية المجتمع من الفساد والفوضى عبر إحياء القيم الأخلاقية والتقيد بالأعراف والعادات الحميدة، نشر التعليم لأنه يساهم في تطوير الإنسان وفي تنمية قيمه الأخلاقية الفاضلة .يرى أن الحكومة تقوم بثلاث وظائف ومهام رئيسية هي:

توفير الغداء، إحلال الأمن، بناء الثقة مع المحكومين، وهنا يرى "كونفوشيوس" أنه في حالة وجود ضرورة قصوى للاستغناء عن إحدى هذه المهام فعلى الحاكم أن يستغني عن وظيفتي توفير الأمن وتوفير الغذاء، لأن وظيفة بناء الثقة مع المحكومين لا يمكن الاستغناء عنها لأي سبب لأن عدم وجودها سوف يؤدي لا محالة إلى زوال الدولة .أما العدالة فهي مرتبطة ببناء الثقة و بناء الثقة يتحقق من خلال الاستماع إلى الناس لأن إرادة السماء لا تختلف عن إرادة الشعب وعلى الحاكم أن ينال عطف الشعب وحبه، حتى ترض عنه السماء وتوطد عرشه

5. **الحكم الصالح عند كونفوشيوس** : يقوم الحكم الصالح على مبدأين هما :

الإخلاص: فالحاكم يسعى إلى تحقيق الخير والعدل ويكون مخلصا في ذلك ملتزما بالفضيلة والقيم الأخلاقية السامية، وهذا ما يجعل منه قدوة حسنة للشعب فيقلدونه، لأن نشر الفضيلة لا يتم فقط من خلال التعليم بل كذلك بالتقليد، لن معايشة تطبيقها أفضل من التكلم عنها والتبشير بها .

اختيار الصالحين: فيكون الشخص المناسب في المكان المناسب وبذلك تستقيم الدولة.

6. **التقسيم الطبقي عند كونفشيوس:** يقر "كونفوشيوس" بضرورة وجود الطبقة النبيلة، بمعنى أنه أقر بالتفاوت الطبقي وعدم المساواة الطبقية، غير أنه غير في مفهومها وفي تركيبتها، فالإنسان النبيل عنده لم يعد ذلك اللقب الذي تتوارثه الطبقة الأرستقراطية بل أصبح لقبا الإنسان الذي يتصف بصفات مثلى وفضائل عليا تخول له الحصول عليها .يؤمن "كونفوشيوس " بأن كل إنسان ينتمي إلى طبقة معينة حسب قدراته ومؤهلاته الشخصية ومدى التزامه بالأخلاق الحميدة الفاضلة وليس بموجب الواقع الوراثي، لذلك يرى أن انتشار التعليم سوف يؤدي إلى القضاء على الفوارق الطبيعية ويحقق المساواة بين البشر .ير ى "كونفوشيوس " أن العدل بأن ال يكون الناس منزلة واحدة، فكل فرد ينتمي إلى طبقة معينة تناسب قدراته ومؤهلاته وقيمه وأخالقه، لكن هذه الطبقات تكون مفتوحة وليست مغلقة، فكل فرد بإمكانه الارتقاء إلى الطبقة العلى عبر اكتساب قدرات وأخلاق وفضائل تؤهله لها، لأن كل طبقة لها صفاتها وعاداتها وتقاليدها وآدابها العامة .يرى "كونفوشيوس" أن التراتب الطبقي الموجود في المجتمع يشبه التراتب السري الذي يكون لكل فرد فيه منزلته الخاصة ضمن تسلسل رتب الاحترام والتبجيل من الجد إلى الأب إلى الأم إلى الأخ الكبر ...الخ.